

داروس

السيرة النبوية الشريفة

للحبيب

هادي بن أحمد بن عبد الله الهدار

نفعنا الله به آمين

مكتبة تريم الحديثة

طباعة والنشر والتوزيع

دروس

السيرة النبوية الشريفة

للحبيب

هادي بن أحمد بن عبد الله الهدار

نضعنا الله به

آمين

عنوان الكتاب: دروس السيرة النبوية الشريفة
تأليف: الحبيب هادي بن أحمد بن عبدالله الهدار
عدد الصفحات: ٥٧

قياس القطع: ١٢ × ٨,٥
التنسيق والتنفيذ الطباعي:-

مكتبة تريم الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع
حضر موت - تريم

هاتف: +967 5 417130

فاكس: +967 5 418130

جوال: +967 777417130

E.M: tmbs417130@hotmail.com

OR: mab418130@hotmail.com

مكتبة تريم الحديثة (مجموعة) ، Facebook

الطبعة الثانية
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

الكتب والدراسات التي
تصدرها المكتبة لا تعني
بالضرورة تبني الأفكار
الواردة فيها، وهي تعبر
عن آراء واجتهادات
أصحابها

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير
والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي
وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي ..

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الدرس الأول

(تَمْهِيدٌ) بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ الْأَعْظَمَ
مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هَادِيًا وَمُعَلِّمًا،
وَمُرْشِدًا لِلْخَلْقِ وَمُهَذِّبًا، وَدَالًّا لَهُمْ عَلَى مَا فِيهِ
سَعَادَةٌ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى، وَأَنْشَأَهُ عَلَى أَشْرَفِ
الْخِلَالِ وَأَفْضَلِ الْخِصَالِ، وَأَسَمَى الصِّفَاتِ،
وَأَسْنَى الْحَالَاتِ، وَأَقَامَهُ أُسْوَةً حَسَنَةً فِي
الْفَضَائِلِ وَالْمَكْرُمَاتِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ
لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١] فَجَعَلَ الْاِقْتِدَاءَ بِهِ
وَالْأَخْذَ بِهِدْيِهِ فِي أَقْوَالِهِ وَأَعْمَالِهِ وَسَائِرِ أَحْوَالِهِ دَلِيلَ

الإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَسَبِيلَ الْهَدَايَةِ، وَمِفْتَاحَ السَّعَادَةِ فِي
الْأَوَّلَى وَالْآخِرَةِ.

وَلِذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ بِذَلِكَ أَقْصَى الْمُسْتَطَاعِ
مِنَ الْجُحْدِ فِي تَعَرُّفِ سِيرَتِهِ وَهَدْيِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَالِهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ شُؤْنِهِ وَأَحْوَالِهِ لِيَتَسَنَّى لَهُ
حُسْنُ الْاِقْتِدَاءِ، وَيَنَالَ سَعَادَةَ الْاِهْتِدَاءِ بِأَشْرَفِ
الْخَلْقِ وَأَكْرَمِ الرُّسُلِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.
وَلِنَذْكُرَ الْآنَ طَرَفًا مُوجِزًا مِنْهَا كَمِفْتَاحِ
لَاِسْتِقْصَائِهَا مِنْ مَرَاكِعِهَا فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ
وَالسِّيَرَةِ وَاللَّهُ الْمُؤَفِّقُ.

* * *

النَّسَبُ الشَّرِيفُ وَنُبَذَ مِنْ أَحْوَاله فِي صَغَرِهِ

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

١. هُوَ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ: مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ
ابْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ
ابْنِ فِهْرٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ
ابْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِيَّاسٍ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارٍ بْنِ مَعَدٍّ
ابْنِ عَدْنَانَ.

وَيُنْتَهِي نَسَبُهُ الشَّرِيفُ إِلَى سَيِّدِنَا إِسْمَاعِيلَ
ابْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

وَأُمُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هِيَ: السَّيِّدَةُ

أَمْنَةُ بِنْتُ وَهَبٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ
كِلَابٍ.

وَتَلَّتَنِي مَعَ عَبْدِ اللَّهِ فِي (كِلاَبٍ) جَدِّهِ الرَّابِعِ.

٢. وُلِدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ
فَجَرَ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ
الْأَوَّلِ عَامِ الْفِيلِ الْمُوَافِقُ شَهْرِ إِبْرَيْلَ (نَيْسَانَ)
عَامِ ٥٧١ مِيلَادِيَّةً.

٣. وَأَوَّلُ مَنْ أَرْضَعَتْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
أُمُّهُ، ثُمَّ ثُوَيْبَةُ الْأَسْلَمِيَّةُ جَارِيَةٌ عَمِّهِ أَبِي لَهَبٍ،
ثُمَّ حَلِيمَةُ بِنْتُ أَبِي ذُوَيْبٍ السَّعْدِيَّةُ، وَأَقَامَ
مَعَهَا فِي بَادِيَةِ بَنِي سَعْدٍ حَتَّى أَتَمَّ أَرْبَعَ سِنِينَ،
ثُمَّ أَعَادَتْهُ إِلَى أُمِّهِ بَعْدَ أَنْ شَاهَدَتْ الْكَثِيرَ مِنْ

بَرَكَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

٤. وَتُوفِّيَ وَالِدُهُ وَهُوَ حَلٌّ، عِنْدَ أَخَوَالِهِ بَنِي عَدِيٍّ
ابْنِ النَّجَّارِ بِالمَدِينَةِ، ثُمَّ تُوُفِّيَتْ أُمُّهُ وَهُوَ ابْنُ
سِتِّ سِنِينَ بِالْأَبْوَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ، وَكَانَتْ
قَدْ قَدِمَتْ بِهِ عَلَى أَخَوَالِهِ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ النَّجَّارِ
تَزِيرُهُ إِيَّاهُمْ، فَتُوُفِّيَتْ وَهِيَ رَاجِعَةٌ إِلَى مَكَّةَ،
فَكَفَلَهُ جَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ، وَكَانَ مُحِبًّا لَهُ، يُجْلِسُهُ
مَعَهُ عَلَى فِرَاشِهِ، وَيَمْسَحُ بِيَدِهِ ظَهْرَهُ، وَيَسْرُهُ مَا
يَرَاهُ يَصْنَعُ وَيَقُولُ: وَاللَّهِ؛ إِنَّ لَهُ لَشَأْنًا، ثُمَّ تُوُفِّيَ
عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِ سِنِينَ، وَقَدْ أَوْصَى بِهِ
عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ شَقِيقَ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ، وَكَانَ عَلَيْهِ
حَدَبًا شَفُوقًا، يُؤَثِّرُهُ عَلَى جَمِيعِ أَوْلَادِهِ.

سَفَرُهُ مَعَ عَمِّهِ إِلَى الشَّامِ

وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَافَرَ مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى الشَّامِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يُفَارِقَهُ حَدَبًا عَلَيْهِ وَحُبًّا لَهُ، فَلَمَّا نَزَلَ الرَّكْبُ بُصِرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ (مَدِينَةِ حَوْرَانَ) وَبِهَا رَاهِبٌ فِي صَوْمَعَةٍ لَهُ، مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ يُقَالُ لَهُ: (بَحِيرَا) رَأَى مُحَمَّدًا فِي الرَّكْبِ حِينَ أَقْبَلُوا وَهُوَ فِي صَوْمَعَتِهِ، تُظِلُّهُ غَمَامَةٌ دُونَ الْقَوْمِ، ثُمَّ لَمَّا نَزَلُوا فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْهُ، رَأَى الْغَمَامَةَ أَظْلَّتِ الشَّجَرَةَ، وَمَالَتْ أَغْصَانُهَا عَلَيْهِ، حَتَّى أَظْلَتَهُ .. فَنَزَلَ مِنْ صَوْمَعَتِهِ وَاسْتَضَافَ

الرَّكْبَ، وَطَلَبَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَحْضُرُوا جَمِيعاً كَبِيرُهُمْ
وَصَغِيرُهُمْ، فَحَضَرُوا لَدَيْهِ وَتَخَلَّفَ مُحَمَّدٌ لِحَدَاثَةِ
سِنِّهِ، فَأَصَرَ الرَّاهِبُ عَلَى حُضُورِهِ مَعَهُمْ، بَعْدَ أَنْ
سَأَلَ عَنْهُ .. فَحَضَرَ وَجَعَلَ يَلْحَظُهُ لِحُظّاً شَدِيداً،
وَيَنْظُرُ فِي أَشْيَاءَ مِنْ جَسَدِهِ .. فَرَأَى خَاتَمَ النُّبُوَّةِ
بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ أَحْوَالِهِ،
وَمُحَمَّدٌ يُجِيبُهُ، فَعَلِمَ أَنَّهُ النَّبِيُّ الْمَوْصُوفُ فِي كُتُبِهِم
الَّذِي سَيُبْعَثُ، فَقَالَ لِأَبِي طَالِبٍ: ارْجِعْ بِابْنِ أَخِيكَ
هَذَا إِلَى بَلَدِهِ .. وَاحْذَرِ عَلَيْهِ يَهُودَ، فَإِنَّهُ كَائِنٌ لَهُ شَأْنٌ
عَظِيمٌ، فَأَسْرَعَ بِهِ أَبُو طَالِبٍ عَائِداً إِلَى مَكَّةَ.



الدرس الثاني

رَعِيَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِلْغَنَمِ

وَكَانَ فِي صِغَرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
يَرْعَى الْغَنَمَ لِأَهْلِ مَكَّةَ، وَهَذِهِ عَلَامَةٌ أُخْرَى، فِي
الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: ((مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا وَرَعَى
الْغَنَمَ)) قَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:
((وَأَنَا رَعَيْتُهَا لِأَهْلِ مَكَّةَ بِالْقَرَارِيطِ)) وَهِيَ أَجْزَاءُ
الدَّرْهَمِ وَالْدِّينَارِ، وَقِيلَ: اسْمُ مَوْضِعٍ بِمَكَّةَ.

وَذَلِكَ الرَّعْيُ لِحِكْمَةٍ بِالْغَةِ تَهْدِيئَةٌ تَهِيداً
لِرِعَايَةِ الْأُمَمِ فِيمَا بَعْدُ:

لَقَدْ رَعَى أُمَمَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ الرَّعْيِ لِلْغَنَمِ

* * *

سَفَرُهُ ﷺ إِلَى الشَّامِ بِالتَّجَارَةِ لِخَدِيجَةَ

كَانَتْ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ سَيِّدَةً قُرَشِيَّةً ذَاتَ
شَرَفٍ وَصَوْنٍ وَعَفَافٍ وَمَالٍ كَثِيرٍ وَتِجَارَةٍ وَاسِعَةٍ،
تُضَارِبُ فِي مَالِهَا بَشْيَءٍ تَجْعَلُهُ لِمَنْ يُتَاجَرُ لَهَا،
وَكَانَتْ لَبِيبَةً حَازِمَةً كَيِّسَةً، فَلَمَّا بَلَغَهَا عَنْهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا بَلَغَهَا مِنْ صَدَقِ حَدِيثِهِ،
وَعُظْمِ أَمَانَتِهِ، وَكَرَمِ أَخْلَاقِهِ .. حَتَّى كَانَ يُدْعَى
بِالْأَمِينِ - بَعَثَتْ إِلَيْهِ لِيَخْرُجَ بِمَالِهَا إِلَى الشَّامِ

تَاجِرًا، فَقَبِلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَخَرَجَ
بِمَالِهَا إِلَى الشَّامِ، وَهُوَ فِي الْخَامِسَةِ وَالْعِشْرِينَ
مِنْ عُمُرِهِ، وَمَعَهُ غُلَامُهَا مَيْسَرَةُ.

وَلَمَّا بَلَغَهَا أَنَّهُ: نَزَلَ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ
صَوْمَعَةِ رَاهِبٍ، فَاطَّلَعَ الرَّاهِبُ إِلَى مَيْسَرَةٍ؛ وَسَأَلَهُ
عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا يَعْرِفُ
مِنْ شَأْنِهِ، فَقَالَ الرَّاهِبُ: مَا نَزَلَ تَحْتَ هَذِهِ
الشَّجَرَةِ قَطُّ إِلَّا نَبِيٌّ.

ثُمَّ اتَّجَرَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَادَ
إِلَى مَكَّةَ بِرَبْحٍ عَظِيمٍ لَمْ يُسْبِقْ مِثْلُهُ فِي تِجَارَاتِ
خَدِيجَةَ السَّابِقَةِ.

وَكَانَ مَيْسَرَةُ يَرَى - إِذَا اشْتَدَّتِ الْهَاجِرَةُ أَثْنَاءَ

السَّفَرِ - تَظْلِيلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ
فَوْقِهِ، كَمَا رَأَى عَجَبًا مِنْ صِفَاتِهِ وَأَخْلَاقِهِ.

وَلَمَّا عَادَا أَخْبَرَ مَيْسِرَةَ السَّيِّدَةَ خَدِيجَةَ
بِمَا رَأَى وَشَاهَدَ، فَرَغِبَتْ فِي زَوَاجِهَا مِنْهُ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَلَمَّا عَلِمَ بِذَلِكَ أَخْبَرَ بِهِ
عَمِّهِ أَبَا طَالِبٍ وَحَمْرَةَ، فَخَطَبَاهَا لَهُ مِنْ أَبِيهَا؛
فَتَزَوَّجَهَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ عَوْدَتِهِ
مِنَ الشَّامِ بِشَهْرَيْنِ وَأَيَّامٍ، وَهِيَ فِي سِنِّ الْأَرْبَعِينَ،
وَلَمْ يَتَزَوَّجْ قَبْلَهَا وَلَا عَلَيْهَا حَتَّى تُوَفِّيَتْ، وَأَوَّلَادُهُ
كُلُّهُمْ مِنْهَا إِلَّا إِبْرَاهِيمَ؛ فَإِنَّهُ مِنْ سَرِيَّةٍ؛ مَارِيَّةَ الَّتِي
أَهْدَاهَا إِلَيْهِ الْمُقَوْقُسُ حَاكِمُ مِصْرَ.

* * *

تَعْبُدُهُ بِاللَّيْلِ بِغَارِ حِرَاءٍ

لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَالِهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْخُلُوةِ لِمَا فِيهَا مِنَ الْفَرَاغِ مِنَ
الشَّوَاعِلِ النَّفْسِيَّةِ، وَمِنَ الدَّوَامِ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ،
وَمِنْ إِشْرَاقِ أَنْوَارِ الْعِرْفَانِ فِي الْقَلْبِ وَالْبُعْدِ عَمَّا
كَانَ يَمُقُّهُ مِنْ أَعْمَالِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَكَانَ يَخْلُو
بِغَارِ حِرَاءٍ (بِأَسْفَلَ مَكَّةَ) اللَّيَالِي وَالْأَيَّامَ، وَرُبَّمَا
بَلَغَتْ شَهْرًا، وَكَانَ يَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ فَإِذَا فَرَغَ الزَّادُ عَادَ
لِبَيْتِهِ وَتَزَوَّدَ لِفَتْرَةٍ أُخْرَى، حَتَّى جَاءَ شَهْرُ رَمَضَانَ
الْمُبَارَكُ الَّذِي أَكْرَمَهُ اللَّهُ فِيهِ وَأَكْرَمَ الْأُمَّةَ بِهِ،
فَقَصَدَ الْغَارَ، وَقَدْ أَكْمَلَ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَفِي لَيْلَةٍ

سَبْعَ عَشْرَةَ مِنْهُ أَتَاهُ جَبْرِيلُ أَمِينُ الْوَحْيِ مَنَامًا، ثُمَّ
ظَهَرَ لَهُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ فَقَالَ لَهُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ، وَكَرَّرَ
جَبْرِيلُ مَقَالَتَهُ، وَكَرَّرَ الرَّسُولُ إِجَابَتَهُ، وَفِي الثَّالِثَةِ
قَالَ لَهُ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ②
﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿[العلق: ١-٥]
ثُمَّ انْصَرَفَ جَبْرِيلُ؛ وَعَادَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ،
وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَدِيجَةَ فَأَخْبَرَهَا بِمَا رَأَى وَقَالَ:
لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي، فَقَالَتْ: كَلَّا فَوَ اللَّهُ لَا
يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ
الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ،
وَتُقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ.

ثُمَّ فَتَرَ الْوَحْيُ مُدَّةً لِيَزْدَادَ شَوْقاً إِلَيْهِ؛ فَحَزِنَ
حُزْناً شَدِيداً وَلَبِثَ يَتَرَدَّدُ عَلَى الْغَارِ كَمَا كَانَ
حَتَّى نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾
[المدر: ١-٢] ، ثُمَّ تَتَابَعَ الْوَحْيُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَدْ قَامَ
بِالدَّعْوَةِ وَالْإِنْذَارِ.

* * *

الدَّعْوَةُ إِلَى الْإِسْلَامِ سِرّاً

لَمَّا بُعِثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَخْفَى
أَمْرَهُ وَعِبَادَتَهُ، وَجَعَلَ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ سِرّاً؛ وَاتَّبَعَهُ
نَاسٌ عَامَّتُهُمْ ضَعْفَاءُ، وَأَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنَ النِّسَاءِ
خَدِيجَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَمِنَ الرِّجَالِ الْبَالِغِينَ
أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَمِنَ الصِّبْيَانِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ،

وَكَانَ سِنُّهُ عَشْرَ سِنِينَ، وَمِنَ الْمَوَالِي زَيْدُ بْنُ
 حَارِثَةَ بْنِ شُرَحْبِيلَ، وَمِنَ الْعَبِيدِ بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ.
 وَأُسْلِمَ بِدَعْوَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ: عُثْمَانُ بْنُ
 عَفَّانٍ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ،
 وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ،
 وَآخَرُونَ مِمَّنْ أَرَادَ بِهِمُ اللَّهُ الْخَيْرَ وَالسَّعَادَةَ.
 ثُمَّ دَخَلَ بَعْضُ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ بِمَكَّةَ أَرْسَالاً
 رِجَالاً وَنِسَاءً.. وَفَشَا ذِكْرُ الْإِسْلَامِ بِهَا.

* * *

الدَّعْوَةُ إِلَى الْإِسْلَامِ جَهْرًا

ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
 بِالْجَهْرِ بِالدَّعْوَةِ بَعْدَ ثَلَاثِ سِنِينَ مِنَ الْمَبْعَثِ

بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾

[الحجر: ٩٤] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾

﴿٢١٤﴾ وَخُفِضَ جَنَاحَكَ لِمَنِ ابْتَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿[الشعراء:

٢١٤-٢١٥]، ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ [الحجر: ٨٩]

فَاعْلَنَ الدَّعْوَةَ .. فَخَالَفَهُ قَوْمُهُ وَشَاقُّوهُ وَعَادَوْهُ إِلَّا

مَنْ عَصَمَ اللَّهُ مِنْهُمْ بِالْإِسْلَامِ، وَهُمْ قَلَّةٌ .. وَاشْتَدُّوا

فِي عَدَاوَتِهِ؛ فَكَذَّبُوهُ وَأَذَوْهُ، ثُمَّ رَمَوْهُ بِالسَّحْرِ

وَالشَّعْرِ وَالْكَهَانَةِ وَالْجُنُونِ حِينَ ذَمَّ آلِهَتَهُمْ وَسَفَّهَ

أَحْلَامَهُمْ، وَأَبْطَلَ عِبَادَتَهُمْ، وَأَنْذَرَهُمْ بِالْعَذَابِ

إِذَا دَامَ إِضْرَارُهُمْ عَلَى ضَلَالَتِهِمْ، وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَعَ ذَلِكَ مُظْهَرُ الْأَمْرِ لَا يَسْتَخْفِي

بِهِ، مُبَادٍ لَهُمْ بِمَا يَكْرَهُونَ.

وَكَانَ مِنْ أَشَدِّهِمْ عَدَاوَةً وَإِذَاءً لَهُ وَلِأَصْحَابِهِ:
أَبُو جَهْلٍ، وَأَبُو لَهَبٍ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، وَعُقْبَةُ بْنُ
أَبِي مُعَيْطٍ، وَالْحَكَمُ بْنُ الْعَاصِ .. وَأَشْبَاهُهُمْ مِنَ
الْمُسْتَهْزِئِينَ الضَّالِّينَ.



الدرس الثالث

الهجرة الأولى إلى الحبشة

وَلَمَّا رَأَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا يُصِيبُ
أَصْحَابَهُ مِنَ الْأَذَى وَالْبَلَاءِ أَشَارَ عَلَيْهِم بِالْهِجْرَةِ
إِلَى الْحَبَشَةِ، وَقَالَ: إِنَّ بِهَا مَلِكًا لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ
أَحَدٌ، وَهِيَ أَرْضُ صَدِيقٍ، فَهَاجِرُوا إِلَيْهَا حَتَّى
يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرَجًا مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ
هَاجَرَ اثْنِي عَشَرَ رَجُلًا وَأَرْبَعُ نِسْوَةٍ مِنْهُمْ: عُثْمَانُ
ابْنُ عَفَّانٍ وَزَوْجَتُهُ رُقَيْيَةُ بِنْتُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ
ابْنُ عَوْفٍ، وَعُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ

مَسْعُودٍ، وَقَدْ خَرَجُوا مُتَسَلِّلِينَ سِرًّا فِي رَجَبٍ
مِنَ السَّنَةِ الْخَامِسَةِ مِنَ الْبِعْثَةِ، ثُمَّ بَلَغَهُمْ أَنَّ قُرَيْشًا
كَفُّوا عَنْ إِيْذَاءِ النَّبِيِّ وَمَنْ أَسْلَمَ مَعَهُ .. فَعَادُوا إِلَى
مَكَّةَ.

وَقَدْ أَسْلَمَ بَعْدَ هَذِهِ الْهَجْرَةِ: عُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ، وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؛ فَاشْتَدَّ
بِهِمَا سَاعِدُ الْمُسْلِمِينَ، وَأَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ بِهِمَا
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.



الْهَجْرَةُ الثَّانِيَّةُ إِلَى الْحَبَشَةِ

ثُمَّ اشْتَدَّ الْبَلَاءُ وَالْأَذَى عَلَى مَنْ هَاجَرُوا

إِلَى الْحَبَشَةِ وَعَلَى غَيْرِهِمْ مِمَّنْ أَسْلَمَ، فَأَذِنَ
الرَّسُولُ فِي الْهَجْرَةِ إِلَى الْحَبَشَةِ ثَانِيًا، فَهَاجَرَ
إِلَيْهَا ثَلَاثَةٌ وَثَمَانُونَ رَجُلًا وَثَمَانِي عَشْرَةَ امْرَأَةً
مِنْهُمْ: عَثْمَانُ ابْنُ عَفَّانٍ وَزَوْجَتُهُ رُقَيْةٌ، وَجَعْفَرُ
بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَزَوْجَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ،
وَالْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ،
وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَأُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ.

وَمَا عَلِمْتُ قُرَيْشٌ بِذَلِكَ حَتَّى بَعَثْتُ عَلَى
أَثَرِهِمْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رِيْعَةَ
بِهَدَايَا وَتُحَفٍ إِلَى أَصْحَمَةَ النَّجَاشِيِّ وَبِطَارِقَتِهِ؛
لِيَرُدَّ هَؤُلَاءِ الْمُهَاجِرِينَ، فَأَبَى فَقَالُوا لَهُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ
يَقُولُونَ فِي عَيْسَى قَوْلًا عَظِيمًا، يَقُولُونَ: إِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ..

فَاسْتَدْعَى الْمُهَاجِرِينَ؛ فَجَاءُوا يَتَقَدَّمُهُمْ جَعْفَرُ بْنُ
أَبِي طَالِبٍ، فَسَأَلَهُمْ عَمَّا يَقُولُونَ فِي عِيسَى؟
فَقَالَ عَلَيْهِ جَعْفَرٌ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ، فَقَالَ
النَّجَاشِيُّ: مَا زَادَ عِيسَى عَلَى هَذَا وَلَا هَذَا الْعُودُ
- مُشِيرًا إِلَى عُودٍ فِي يَدِهِ مِنَ الْأَرْضِ -.

وَأَمَّنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَرَدَّ الْهَدَايَا وَعَادَ الْوَفْدَ
خَائِبًا إِلَى مَكَّةَ.

* * *

التَّأْمُرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ عُلُوَّ أَمْرِ الرَّسُولِ وَانْتِشَارَ
دَعْوَتِهِ وَإِسْلَامَ عُمَرَ وَحَمْزَةَ، وَمَا نَالَهُ الْمُهَاجِرُونَ

مِنَ النَّجَاشِيِّ مِنَ الْأَمْنِ وَالْحِمَايَةِ، وَالْقَرَارِ،
 وَفُشُو الدَّعْوَةِ فِي الْقَبَائِلِ .. اجْتَمَعُوا بِالْمُحَصَّبِ
 بِأَعْلَى مَكَّةَ، وَأَجْمَعُوا عَلَى مُقَاطَعَةِ بَنِي هَاشِمٍ
 وَبَنِي الْمُطَّلِبِ، وَأَنْ لَا يُبَايَعُوهُمْ وَلَا يُنَاكِحُوهُمْ
 وَلَا يُكَلِّمُوهُمْ وَلَا يُجَالِسُوهُمْ حَتَّى يُسَلِّمُوا
 إِلَيْهِمْ مُحَمَّدًا لِيَقْتُلُوهُ، وَيَسْتَرِيحُوا مِنْهُ وَيَدْفَعُوا
 دِيَّتَهُ، وَكَتَبُوا بِذَلِكَ صَحِيفَةً وَعَلَّقُوهَا فِي جَوْفِ
 الْكَعْبَةِ، فَانْحَازَ بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مُؤْمِنُهُمْ
 وَكَافِرُهُمْ إِلَى شُعْبِ أَبِي طَالِبٍ فِي هِلَالِ
 الْمُحَرَّمِ سَنَةِ سَبْعٍ مِنَ الْبُعْثَةِ، وَمَعَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَبَا لَهَبٍ، فَإِنَّهُ ظَاهَرَ
 قُرَيْشًا عَلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ،
 وَمَكَّثُوا فِي هَذَا الْحِصَارِ الظَّالِمِ مُضَيَّقًا عَلَيْهِمْ

أَشَدَّ الضَّيْقِ مَقْطُوعاً عَنْهُمْ الْمِيرَةَ وَالطَّعَامَ نَحَوَ
ثَلَاثِ سِنِينَ .. حَتَّى جَهِدُوا أَشَدَّ الْجَهْدِ وَأَكَلُوا
الْخَبْطَ وَالسَّمْرَ، وَسَمِعَتْ أَصْوَاتُ الصَّبِيِّ مِنْ
وَرَاءِ الشَّعْبِ بِالْبُكَاءِ وَالْأَنِينِ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ،
فَتَحَرَّكَتْ عَاطِفَةً بَعْضِ الْقَوْمِ، وَسَعَى فِي نَقْضِ
الصَّحِيفَةِ رَهْطٌ مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا كَارِهِينَ لَهَا،
وَأَوَّلُهُمْ هَاشِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ رَبِيعَةَ ابْنِ الْحَرِثِ.

وَقَدْ أَطْلَعَ اللَّهُ رَسُولُهُ عَلَى أَنَّ الْأَرْضَ قَدْ
أَكَلَتْ جَمِيعَ مَا فِيهَا مِنْ جَوْرِ وَقَطِيعَةٍ إِلَّا ذَكَرَ اللَّهُ
تَعَالَى، وَكَانُوا يَكْتُبُونَ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ فِي كُتُبِهِمْ،
فَأَخْبَرَ عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ بِذَلِكَ وَهُوَ أَخْبَرَ قُرَيْشاً بِهِ،
وَقَالَ لَهُمْ: إِنْ كَانَ مَا قَالَهُ ابْنُ أَخِي حَقًّا فَارْجِعُوا

عَنْ سُوءِ رَأْيِكُمْ. فَأَنْزَلُوا الصَّحِيفَةَ فَإِذَا بِهَا
مَا أَخْبَرَهُ الرَّسُولُ، ثُمَّ صَنَعَ ذَلِكَ الرَّهْطُ مَا صَنَعُوا
فِي نَقْضِ الصَّحِيفَةِ، وَخَرَجَ الرَّسُولُ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ
الشَّعْبِ فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ مِنَ الْمَبْعَثِ، ثُمَّ مَاتَ
أَبُو طَالِبٍ بَعْدَ ذَلِكَ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ، وَمَاتَتْ خَدِيجَةُ
بَعْدَهُ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ؛ فَحَزِنَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَالْأَهْلُ وَسَلَّمَ لِمَوْتِهِمَا حُزْنًا شَدِيدًا.



الدَّرسُ الرَّابِعُ

خُرُوجُهُ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ

وَبَعْدَ مَوْتِ أَبِي طَالِبٍ أَخَذَتْ قُرَيْشٌ تَنَالُ
مِنَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ
تَكُنْ تَنَالُهُ فِي حَيَاتِهِ، وَكَاشَفُوهُ بِالْأَذَى، وَأَغْرَوْا
بِهِ سُفَهَاءَهُمْ، فَخَرَجَ إِلَى ثَقِيفٍ بِالطَّائِفِ رَجَاءً أَنْ
يُسَلِّمُوا وَأَنْ يُؤْوَهُ وَيَنْصُرُوهُ وَيَمْنَعُوهُ مِنْ قَوْمِهِ.

وَمَا بَلَغَ الطَّائِفَ حَتَّى نَالَ أَهْلُهُ مِنْهُ مَا لَمْ
يَنَلْهُ قَوْمُهُ، وَأَغْرَوْا بِهِ سُفَهَاءَهُمْ وَعَعِيدَهُمْ يَسُبُّونَهُ
وَيَرْمُونَهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى دَمَّتْ قَدَمَاهُ، وَزَيْدُ
ابْنِ حَارِثَةَ يَقِيهِ بِنَفْسِهِ حَتَّى أَصَابَهُ شَجَاجٌ فِي

رَأْسِهِ، فَعَادَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَكَّةَ
مَحْزُونًا وَدَعَا دُعَاءَهُ الْمَشْهُورَ (بِدُعَاءِ الطَّائِفِ)
وَهُوَ: ((اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي،
وَقِلَّةَ حِيلَتِي، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ، يَا أَرْحَمَ
الرَّاحِمِينَ، أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعِفِينَ وَأَنْتَ رَبِّي،
إِلَى مَنْ تَكَلِّمْنِي؟ إِلَى بَعِيدٍ يَتَجَهَّمُنِي أَمْ إِلَى عَدُوٍّ
مَلَكَتُهُ أَمْرِي؟ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ غَضَبٌ عَلَيَّ فَلَا
أُبَالِي، وَلَكِنَّ عَافِيَتَكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي، أَعُوذُ بِنُورِ
وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ، وَصَلِّحْ عَلَيْهِ
أَمْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، أَنْ يَحِلَّ عَلَيَّ سَخَطُكَ أَوْ أَنْ
يَنْزِلَ بِي غَضَبُكَ، لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى، وَلَا
حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ)).

فَأَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ مَلَكَ الْجِبَالِ يَسْتَأْمِرُهُ
 أَنْ يَطْبِقَ الْأَخْشَبِينَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ، وَهُمَا جَبَلَانِ
 بَيْنَهُمَا مَكَّةُ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:
 ((لَا؛ بَلْ أَسْتَأْنِي بِهِمْ، لَعَلَّ اللَّهَ يُخْرِجُ مِنْ أَضْلَابِهِمْ
 مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)).

وَلَمَّا عَادَ الرَّسُولُ إِلَى مَكَّةَ دَخَلَهَا فِي
 جَوَارِ الْمُطْعَمِ بْنِ عَدِي، فَانْتَهَى إِلَى الرُّكْنِ
 فَاسْتَلَمَهُ، وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَانْصَرَفَ إِلَى بَيْتِهِ
 وَالْمُطْعَمُ بْنُ عَدِي وَوَلَدُهُ مُحَدِّقُونَ بِهِ بِالسَّلَاحِ
 يَحْفَظُونَهُ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ. بِدَسْتَارِهِ تَقِيهِمْ وَتَحْتَهُ
 بِرُجْمَةٍ بِيَعَاءَةٍ ۖ وَفِي مَحْدِهَا عِدَّةٌ مِنْ صَرَخِ نَبِيِّكُمْ

* * *

نَشْرُ الدَّعْوَةِ فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ فِي الْمَوَاسِمِ

وَلَمَّا قَدِمَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ مَكَّةَ وَقَدْ اشْتَدَّ الْقَوْمُ فِي إِذْيَائِهِ وَرَفْضِ
دَعْوَتِهِ، أَخَذَ يَعْزِضُ نَفْسَهُ فِي الْمَوَاسِمِ عَلَى
الْقَبَائِلِ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ، وَيُخَبِّرُهُمْ
بِرِسَالَتِهِ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى نُصْرَتِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ
مُعْرِضًا جَافِيًا، وَمِنْهُمْ مَنْ رَدَّهُ رَدًّا غَايَةً فِي الْقُبْحِ
وَالشَّنَاعَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ هَدَاهُ اللَّهُ إِلَى الْإِسْلَامِ
وَنُصْرَةِ دِينِهِ وَرَسُولِهِ.



الذِّكْرُ الْخَامِسُ

بَدْءُ الْإِسْلَامِ فِي الْمَدِينَةِ

وَمِمَّنْ هَدَاهُمُ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ وَأَسْعَدَهُمْ بِتَصْدِيقِ
الرِّسَالَةِ سِتَّةُ نَفَرٍ مِنَ الْخَزَرَجِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ،
لَقِيَهُمُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي
الْمَوْسِمِ عِنْدَ الْعُقْبَةِ بِمَنَى فِي السَّنَةِ الْحَادِيَةِ
عَشْرَةَ مِنَ الْبِعْثَةِ مِنْهُمْ: أَبُو أُمَامَةَ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ
وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فَعَرَضَ عَلَيْهِمُ
الْإِسْلَامَ وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ:
إِنَّهُ النَّبِيُّ الَّذِي تَوَعَّدُكُمْ بِهِ يَهُودُ الْمَدِينَةِ؛ فَلَا
يَسْبِقُنْكُمْ إِلَيْهِ، وَصَدَّقُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

وَقَبِلُوا الْإِسْلَامَ .. وَعَادُوا إِلَى الْمَدِينَةِ مُسْلِمِينَ،
 فَذَكَّرُوا رَسُولَ اللَّهِ وَدَعَوْتُهُ حَتَّى فَشَا فِيهَا الْإِسْلَامُ،
 فَلَمْ تَبَقْ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَفِيهَا ذِكْرُهُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

* * *

الْبَيْعَةُ عِنْدَ الْعَقَبَةِ الْأُولَى

وَلَمَّا كَانَ الْعَامَ الْمُقْبِلُ وَافَى الْمَوْسِمَ
 مِنَ الْأَنْصَارِ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا، فَلَقُوا الرَّسُولَ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الْعَقَبَةِ الْأُولَى؛ فَبَايَعُوهُ
 عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا يَسْرِقُوا، وَلَا يَزْنُوا،
 وَلَا يَقْتُلُوا أَوْلَادَهُمْ، وَلَا يَأْتُوا بِبُهْتَانٍ يَفْتَرُونَهُ مِنْ
 بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ، وَلَا يَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ ..

فَقَالَ لَهُمُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:
 ((فَإِنْ وَفَّيْتُمْ فَلَكُمْ الْجَنَّةُ، وَإِنْ غَشَّيْتُمْ مِنْ ذَلِكَ
 شَيْئًا فَأَمْرُكُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .. إِنْ شَاءَ غَفَرَ،
 وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَ)) ثُمَّ عَادُوا إِلَى الْمَدِينَةِ .. وَمِنْهُمْ
 أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ، وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، وَعُقْبَةُ بْنُ
 عَامِرٍ، وَأَبُو الْهَيْثَمِ مَالِكُ بْنُ التَّيْهَانِ.

ثُمَّ بَعَثَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
 مَعَهُمْ مُضْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُقْرِئَهُمُ الْقُرْآنَ،
 وَيُعَلِّمَهُمُ الْإِسْلَامَ، وَيُفَقِّهَهُمْ فِي الدِّينِ، وَبَعْدَ مُدَّةٍ
 رَجَعَ مُضْعَبٌ إِلَى مَكَّةَ.

* * *

بَيْعَةُ الْعَقَبَةِ الثَّانِيَةِ

(١) وَفِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ عَشْرَةَ مِنَ الْبَيْعَةِ قَبْلَ الْهِجْرَةِ
بِثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ وَافَى مَكَّةَ فِي الْمَوْسِمِ مِنَ الْأَنْصَارِ
ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ^{٧٣} رَجُلًا وَأَمْرَأَتَانِ، فَوَاعَدُوا
الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَجْتَمِعُوا
مَعَهُ لَيْلًا عِنْدَ الْعَقَبَةِ أَوْسَطَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، فَلَمَّا
فَرَّغُوا مِنَ الْحَجِّ خَرَجُوا فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي تَوَاعَدُوا
عَلَى الْاجْتِمَاعِ فِيهَا بَعْدَ مُضِيِّ ثُلُثِ اللَّيْلِ،
مُتَسَلِّلِينَ مُسْتَخْفِينَ إِلَى الشُّعْبِ عِنْدَ الْعَقَبَةِ ..
فَاجْتَمَعُوا بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ
مَعَهُ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - وَهُوَ

يَوْمَئِذٍ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ - فَتَكَلَّمَ الْعَبَّاسُ يَسْتَوْثِقُ
لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْخُرُوجِ،
ثُمَّ تَكَلَّمَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَتَلَا
الْقُرْآنَ وَدَعَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَرَغَّبَ فِي الْإِسْلَامِ ..
ثُمَّ تَمَّتِ الْبَيْعَةُ عَلَى أَنْ لَا يَمْنَعُوهُ مِمَّا يَمْنَعُونَ
مِنْهُ نِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ، وَطَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يُخْرِجُوا
إِلَيْهِ مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيْبًا، لِيَكُونُوا عَلَى قَوْمِهِمْ
كُفَلَاءَ، فَأَخْرَجُوا مِنْهُمْ تِسْعَةً مِنَ الْخَزَرَجِ
وِثْلَاثَةً مِنَ الْأَوْسِ، وَعَادُوا إِلَى الْمَدِينَةِ يُظْهِرُونَ
الْإِسْلَامَ وَدَعْوَتَهُ وَرِسَالَاتَهُ، وَتَبِعَهُمْ أَغْلَبٌ مِنْ
أَسْلَمَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ .. فَانْتَشَرَ الْإِسْلَامُ بِالْمَدِينَةِ
انْتِشَارًا عَظِيمًا:

وَإِذَا سَخَّرَ إِلَهُ سَعِيداً لِّلْأَنَاسِ فَإِنَّهُمْ سَعْدَاءُ

(٢) وَقَدْ كَانَ لانتشار الإسلام بالمدينة أثر شديد عند قريش، فقد عرفوا أنه أصبح للرسول شيعة وأنصار بالمدينة، وتخوفوا من خروج الرسول إليها خوفاً شديداً، فاجتمعوا في دار الندوة يتشاورون في الأمر، فأشار أبو جهل اللعين بأن يؤخذ من كل قبيلة شاب جلد، ثم يعمدوا جميعاً إلى الرسول فيضربونه ضربة رجل واحد بسيوفهم فيقتلونه .. فيتفرق دمه في القبائل فلا يقدر بنو عبد مناف على حرب هذه القبائل جميعاً، فيقبلوا الدية .. ثم انصرفوا مجمعين على ذلك.

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ
 كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ
 وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠] أَمَّا الرَّسُولُ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ أَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالْهَجْرَةِ إِلَى
 الْمَدِينَةِ، فَخَرَجُوا أَرْسَالاً .. وَأَقَامَ هُوَ يَتَنَظَّرُ الْإِذْنَ
 لَهُ بِالْهَجْرَةِ.



الذِّنْسُ السَّادِسُ

هِجْرَتُهُ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ

بَعْدَ أَنْ انْتَشَرَ الْإِسْلَامُ بِالْمَدِينَةِ وَصَارَ أَهْلُهَا
لَهُ أَنْصَارًا؛ أَذِنَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ بِالْهِجْرَةِ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ:
﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ
وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٠] وَلَمَّا
عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنَّهُ سَيَهْجِرُ إِلَيْهَا أَجْعَلُوا أَمْرَهُمْ
عَلَى تَنْفِيذِ مَا تَأْمَرُوا عَلَيْهِ مِنْ قَتْلِهِ، فَأَتَى جَبْرِيلُ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَخْبَرَهُ أَنْ لَا يَنَامَ
فِي مَضْجَعِهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يَنَامَ مَكَانَهُ،
وَيَتَسَجَّى بِبُرْدِهِ .. وَاللَّهُ حَافِظُهُ، وَخَرَجَ عَلَى كُفَّارٍ

قُرَيْشِ الَّذِينَ حَضَرُوا لِقَتْلِهِ، وَأَخَذُوا يَتَرَصَّدُونَ
خُرُوجَهُ وَيَأْيِدِهِمْ سُيُوفُهُمْ، وَفِي يَدِهِ حَفَنَةٌ مِنْ
تُرَابٍ وَهُوَ يَتْلُو صَدْرَ سُورَةِ يَسَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ١٩]، وَيَشْتُرُ التُّرَابَ
عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ .. قَمَا مِنْهُمْ
إِلَّا وَقَدْ أَصَابَ رَأْسُهُ مِنْهُ، وَقَدْ أَعْمَاهُمُ اللَّهُ عَنْهُ.
وَذَهَبَ إِلَى بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَخَرَجَا مَعًا إِلَى
غَارِ ثَوْرٍ (جَبَلٍ بِأَسْفَلَ مَكَّةَ)، وَلَبِثَ الْقَوْمُ يَتَتَبِعُونَهُ
خُرُوجَهُ، فَأَخْبَرَهُمْ مُخْبِرٌ بِأَنَّ الرَّسُولَ قَدْ خَرَجَ
وَنَثَرَ عَلَى رُؤُوسِهِمُ التُّرَابَ وَمَضَى، وَإِذَا هُمْ يَرُونَ
فِي الصَّبَاحِ أَنَّ النَّائِمَ عَلَى الْفِرَاشِ عَلِيٌّ لَا مُحَمَّدٌ ..
فَسَقَطُوا فِي أَيْدِيهِمْ، وَذَهَبُوا يَنْحَثُونَ عَنْهُ فِي كُلِّ
وَجْهِ، وَقَدْ وَصَلُوا إِلَى الْغَارِ فَرَأَوْا الْعَنَكَبُوتَ قَدْ

نَسَجَتْ خِيُوطَهَا عَلَى بَابِهِ وَالْحَمَامُ مُعَشَّشٌ عَلَيْهِ،
فَصَرَفَهُمُ اللَّهُ عَنْهُ بِذَلِكَ. وَكَانَ مِنْهُمْ أَبُو جَهْلٍ،
وَالْحَكَمُ بْنُ الْعَاصِ، وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، وَأُمَيَّةُ بْنُ
خَلْفٍ، وَالنَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ، وَرَبِيعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ،
وَطُعْمَةُ بْنُ عَدِيٍّ، وَأَبُو لَهَبٍ، وَأُبَيُّ بْنُ خَلْفٍ، وَقَدْ
مَكَثَ الرَّسُولُ وَأَبُوبَكْرٍ فِي الْغَارِ ثَلَاثَ لَيَالٍ حَتَّى
خَمِدَتْ عَنْهُمَا نَارُ الطَّلَبِ؛ فَرَكِبَا راحِلَتَيْنِ لَهُمَا إِلَى
الْمَدِينَةِ وَسَارَا تَكَلُّوهُمَا رِعَايَةَ اللَّهِ.

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا تَصْرِوهُ فَقَدْ
نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا
فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَرَى اللَّهَ مَعَنَا
فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا

وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ
وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ [التوبة: ٤٠].

وَكَانَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَخْرُجُونَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى
الْحَرَّةِ يَنْتَظِرُونَ مَقْدَمَهُ، وَفِي ضَحْوَةِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ
ثَانِي عَشَرَ رَيْبِ الْأَوَّلِ سَنَةً ثَلَاثَ عَشْرَةَ مِنَ الْبُعْثَةِ،
وَافَى الْمَدِينَةَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ فَرَحًا بِمَقْدَمِهِ
فَأَحْدَقُوا بِهِ مُطِيفِينَ حَوْلَهُ، وَسَارَ حَتَّى نَزَلَ بِقُبَاءٍ،
فَأَسَّسَ بِهَا الْمَسْجِدَ، وَهُوَ أَوَّلُ مَسْجِدٍ أُسِّسَ
عَلَى التَّقْوَى، وَجَمَعَ أَوَّلَ جُمُعَةٍ فِي طَرِيقِهِ فِي بَنِي
سَالِمٍ بْنِ عَوْفٍ بِبَطْنِ الْوَادِي، ثُمَّ سَارَ حَتَّى بَلَغَ
مَكَانَ مَسْجِدِهِ الْيَوْمَ حَيْثُ بَرَكَتْ نَافِثَتُهُ عِنْدَهُ وَبَنَى

مَسْجِدَهُ وَمَسَاكِنَهُ.

ثُمَّ أَخَى الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
بَيْنَ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي دَارِ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ،
وَكَانُوا تِسْعِينَ رَجُلًا نِصْفَهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ وَنِصْفَهُمْ
مِنَ الْمُهَاجِرِينَ.

* * *

إِذْنُهُ ﷺ بِالْجِهَادِ

وَقَدْ أَذِنَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
فِي الْجِهَادِ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ صَفَرٍ
مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ لِحِمَايَةِ الدَّعْوَةِ إِلَى
اللَّهِ فَبَلَغَتْ عِدَّةَ مَغَازِيهِ الَّتِي غَزَا فِيهَا بِنَفْسِهِ تِسْعًا

وَعِشْرِينَ غَزْوَةً، مِنْهَا: غَزْوَةُ بَذْرِ الْكُبْرَى، وَغَزْوَةُ
 أَحَدٍ، وَغَزْوَةُ الْفَتْحِ، وَغَزْوَةُ الْخَنْدَقِ، وَغَزْوَةُ خَيْرٍ،
 وَغَزْوَةُ حُنَيْنٍ، وَغَزْوَةُ تَبُوكَ، وَبَلَغَتْ عِدَّةُ سَرَايَاهُ
 الَّتِي بَعَثَ فِيهَا أَصْحَابَهُ وَلَمْ يَحْضُرْهَا بِنَفْسِهِ سَبْعًا
 وَأَرْبَعِينَ سَرِيَّةً.



اِنتِشَارُ الْإِسْلَامِ فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ

وَلَقَدْ اِنتَشَرَ الْإِسْلَامُ فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَبَعْضِ
 الدُّوَلِ الْمُجَاوِرَةِ لَهَا بِفَضْلِ دَعْوَتِهِ وَجِهَادِهِ
 وَسَرَايَاهُ وَكُتُبِهِ الَّتِي بَعَثَ بِهَا إِلَى الْمُلُوكِ يَدْعُوهُمْ
 إِلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى دَخَلَ النَّاسُ فِيهِ أَفْوَاجًا.

انتقاله ﷺ للرفيق الأعلى

ثُمَّ بَعْدَ تَبْلِيغِ الرُّسَالَةِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَقِيَامِ
الْإِسْلَامِ وَتَوْحِيدِ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ وَإِمَانَةِ الشَّرْكِ وَالضَّلَالِ
وَتَكْوِينِ أُمَّةٍ مُسْلِمَةٍ مُؤْمِنَةٍ عَادِلَةٍ رَاشِدَةٍ فِي مَدَى
ثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ عَامًا .. انْتَقَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ لِلرَّفِيقِ الْأَعْلَى يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ
رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنَ السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ مِنَ الْهَجْرَةِ وَلَهُ
مِنَ الْعُمُرِ ثَلَاثُ وَسِتُّونَ سَنَةً.

* * *

زَوَاجَاتُ اللَّانِي تُوفِي عَنْهُنَّ وَأَوْلَادُهُ بِاللَّانِي

تُوفِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ تِسْعِ
 زَوَاجَاتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، وَهُنَّ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ،
 عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَسَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ،
 وَحَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ
 جَحْشٍ، وَأُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ، وَأُمُّ سَلَمَةَ هِنْدُ
 بِنْتُ أُمَيَّةَ، وَصَفِيَّةُ بِنْتُ حُمَيِّ بْنِ أَخْطَبَ، وَمَيْمُونَةُ
 بِنْتُ الْحَارِثِ، وَجُويريةُ بِنْتُ الْحَارِثِ.

وَأَمَّا أَوْلَادُهُ فَثَلَاثَةُ ذُكُورٍ وَهُمْ: عَبْدُ اللَّهِ
 وَالْقَاسِمُ وَإِبْرَاهِيمُ، وَأَرْبَعُ إِنَاثٍ وَهُنَّ: فَاطِمَةُ
 وَزَيْنَبُ وَرُقِيَّةُ وَأُمُّ كُلْثُومٍ وَكُلُّهُنَّ مِنَ السَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ،

إِلَّا إِبْرَاهِيمَ فَمِنْ سَرِيَّتِهِ مَارِيَّةَ، وَكُلُّهُمْ مَاتُوا قَبْلَهُ إِلَّا
فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ، وَمِنْهُمَا الْعِرَّةُ النَّبِيُّ الطَّاهِرَةُ.



الدَّرْسُ السَّابِعُ

نُبْذَةٌ مِنْ شَمَائِلِهِ ﷺ

١. بُعِثَ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا
إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا
أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

• وَقَدْ وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] وقال
تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ - عَنَتَكُمْ وَمَشَقَّتْكُمْ - حَرِيصٌ
عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]

وَقَالَ تَعَالَى إِرْشَاداً لَهُ: ﴿ خُذِ الْعَقَوْ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ
وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩] وَقَالَ تَعَالَى
وَصَفّاً لَهُ: ﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْمُرْ لَوْ كُنْتَ قَطًّا
غَلِظَ أَلْقَابُ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ
وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

٢. وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مُحِبُّ الْمَسَاكِينِ
وَيُخَالِطُهُمْ وَيَعْطِفُ عَلَيْهِمْ وَيُؤَاسِيهِمْ وَيُكْرِمُ
الْخَدَمَ وَيُجَادِئُهُمْ وَيُشْفِقُ عَلَيْهِمْ، قَالَ أَنَسُ بْنُ
مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ
قَطُّ.

وَكَانَ يَرْحَمُ الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ وَالْعَاجِزَ
وَالضَّعِيفَ وَيَخْنُو عَلَى الْيَتِيمِ وَالسَّائِلِ
وَيَصِلُ الْأَرْحَامَ وَيَقُولُ عَنْ نَفْسِهِ: ((إِنَّمَا أَنَا
رَحْمَةٌ مِّنْهُدَا)).

٣. وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَعُودُ الْمَرَضَى
وَيَتَّبِعُ الْجَنَائِزَ وَيَتَفَقَّدُ أَصْحَابَهُ وَيَصِلُ مَنْ
قَطَعَهُ، وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ، وَيَغْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ،
وَفِي الْأَخْبَارِ الصَّحِيحَةِ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ: قَدْ انْتَحَى نَاحِيَةً فِي
ظِلِّ شَجَرَةٍ وَخَدَهُ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
وَقَدْ شَهَرَ سَيْفَهُ فَوْقَ رَأْسِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَنْ يَحْمِيكَ مِنِّي يَا مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((اللَّهُ))، فَارْتَعَشَتْ
يَدُ الرَّجُلِ، وَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذَهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ لَهُ: ((مَنْ يَمْنَعُكَ
مِنِّْي؟)) فَقَالَ لَهُ: كُنْ خَيْرَ آخِذٍ، فَتَرَكَهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعَفَا عَنْهُ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَيْهِ.

٤. وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَوُوفًا رَحِيمًا،
مُعْطَاءً كَرِيمًا جَوَادًا سَخِيًّا يُعْطِي عَطَاءً مَنْ
لَا يُحْشَى الْفَقْرَ، وَلَا يَدَّخِرُ لِنَفْسِهِ وَلَا لِأَهْلِهِ
شَيْئًا، وَيَبِيتُ طَاوِيًا هُوَ وَأَهْلُهُ.

٥. وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جَمَّ التَّوَّاضِعِ
وَافِرَ الْأَدَبِ يَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ، وَكَانَ يَرْقَعُ
ثَوْبَهُ وَيُخَصِّفُ نَعْلَهُ، وَيُكْنَسُ بَيْتَهُ وَيُخْدِمُ أَهْلَهُ

وَيَمْشِي إِلَى الشُّوقِ فِي قَضَاءِ حَاجَتِهِ وَيَقُولُ:
 ((إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا
 يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ))
 وَيَقُولُ: ((يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ
 الذَّرِّ، يَطَوُّهُمْ النَّاسُ بِأَقْدَامِهِمْ)) وَيَقُولُ: ((إِنَّ
 مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقاً)) وَكَانَ يُوقِّرُ الْكَبِيرَ وَيَرْحَمُ
 الصَّغِيرَ وَيُكْرِمُ الْفَقِيرَ وَالْجَارَ، وَيُسَاوِي بَيْنَ
 أَصْحَابِهِ فِي الْإِقْبَالِ وَالْبِشْرِ، وَيَنْصَحُ وَيُحْسِنُ،
 وَيَبْرُّ وَيَعْطِفُ وَيُوَاسِي وَيُكْرِمُ.

٦. * وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَعْظَمَ النَّاسِ
 زُهْدًا وَقَنَاعَةً وَعِفَّةً وَصَبْرًا وَأَمَانَةً وَوَفَاءً وَعَدْلًا

وَشَجَاعَةً وَإِقْدَامًا وَخَشْيَةً مِنَ اللَّهِ وَرَهْبَةً،
وَصَلَابَةً فِي الْحَقِّ وَقُوَّةً، وَسَدَادًا فِي الْقَوْلِ
وَالْفِعْلِ، وَحِكْمَةً فِي كُلِّ أَمْرٍ.

٧. وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَفْصَحَ الْعَرَبِ
لُغَةً وَأَصْدَقَهُمْ هُجَّةً وَأَحْسَنَهُمْ مَنْطِقًا، أُوتِيَ
أَنْبِيَاءُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِيهِ كَثْرَةٌ
جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَبَالِغَاتِ الْحِكْمِ. وَكَانَ أَعْلَى مَثَلٍ
لِلْفَضَائِلِ وَالْمَكَارِمِ وَأَعْظَمَ قُدْوَةً لِمَنْ يَنْشُدُ
الْحَقَّ وَالْفَضَائِلَ وَمَعَالِيَ الْأُمُورِ.

وَقَدْ خَصَّهُ اللَّهُ بِخَصَائِصَ بَاهِرَةٍ وَمُعْجَزَاتٍ
ظَاهِرَةٍ، وَفَضَّلَهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، وَأَنْزَلَ
عَلَيْهِ الْقُرْآنَ الْعَرَبِيَّ الْمُبِينَ، الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ
مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ،

الْمُعْجَزَ لِلْبَشَرِ كَافَّةً إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَهُوَ أَعْظَمُ
الْمُعْجَزَاتِ وَأَدْوَمُهَا.

* * *

نُبْدَةٌ مِنْ أَوْصَافِهِ الْخَلْقِيَّةِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَخْماً مُفَخِّمًا
يَتَلَأَلَأُ وَجْهُهُ تَلَأُلُؤُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، أَبْيَضُ مُشْرَبًا
بِحُمْرَةٍ، مُعْتَدِلَ الْخَلْقِ مُتَمَاسِكًا مُسْتَوِيَّ الْبَطْنِ
وَالصَّدْرِ.

وَبِالْجُمْلَةِ كَانَ أَنْصَرَ وَأَجْمَلَ، وَأَبْهَى وَأَكْمَلَ مِنْ
كُلِّ جَمِيلٍ كَامِلٍ.

وَإِذَا أَرَدْتَ الْمَزِيدَ وَالتَّفْصِيلَ فِي الْأَوْصَافِ

الْخُلُقِيَّةَ فَارْجِعْ إِلَى شَمَائِلِ التَّرْمِذِيِّ، وَالشُّفَاءِ
لِلْقَاضِي عِيَّاضٍ وَغَيْرِهِمَا مِنْ كُتُبِ السِّيَرَةِ.



الفهرس

- الدرس الأول ٣
- النَّسَبُ الشَّرِيفُ وَنُبْذُ مِنْ أَحْوَاله فِي صَغْره عليه السلام ٥
- سَفَرُهُ مَعَ عَمِّهِ إِلَى الشَّامِ ٨
- الدرس الثاني ١٠
- رَعِيَهُ عليه السلام لِلْعَنَمِ ١٠
- سَفَرُهُ عليه السلام إِلَى الشَّامِ بِالتَّجَارَةِ لِحَدِيحَةٍ ١١
- تَعَبُّدُهُ عليه السلام بِغَارِ حِرَاءٍ ١٤
- الدَّعْوَةُ إِلَى الْإِسْلَامِ سِرّاً ١٦
- الدَّعْوَةُ إِلَى الْإِسْلَامِ جَهْراً ١٧
- الدَّرْسُ الثَّالِثُ ٢٠
- الهَجْرَةُ الْأُولَى إِلَى الْحَبَشَةِ ٢٠
- الهَجْرَةُ الثَّانِيَّةُ إِلَى الْحَبَشَةِ ٢١

٢٣	التَّائِمُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
٢٧	الدَّرْسُ الرَّابِعُ
٢٧	خُرُوجُهُ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ
٣٠	نَشْرُ الدَّعْوَةِ فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ فِي الْمَوَاسِمِ
٣١	الدَّرْسُ الْخَامِسُ
٣١	بَدْءُ الْإِسْلَامِ فِي الْمَدِينَةِ
٣٢	الْبَيْعَةُ عِنْدَ الْعَقَبَةِ الْأُولَى
٣٤	بَيْعَةُ الْعَقَبَةِ الثَّانِيَةِ
٣٨	الدَّرْسُ السَّادِسُ
٣٨	هَجْرَتُهُ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ
٤٢	إِذْنُهُ ﷺ بِالْجِهَادِ
٤٣	انْتِشَارُ الْإِسْلَامِ فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ
٤٤	انْتِقَالُهُ ﷺ لِلرَّفِيقِ الْأَعْلَى
٤٥	رَوْجَاتُهُ اللَّائِي تُوْفِّي عَنْهُنَّ وَأَوْلَادُهُ ﷺ
٤٧	الدَّرْسُ السَّابِعُ
٤٧	نُبْذَةٌ مِنْ سَمَائِلِهِ ﷺ
٥٣	نُبْذَةٌ مِنْ أَوْصَافِهِ الْخَلْقِيَّةِ ﷺ